

## الوداع (من الحياة)

كان عمرها وقتها الثالثة عشر حين قابلت صديقتها هذه لأول مرة، إلتفتت اليها فقط ولم تكن تعلم أنها ستكون أقرب إنسان إلى قلبها، وتمر الأيام وتجدها معها في نفس الفصل في الصف الثانى الإعدادي، ثم تنبهر حين تعلم أنها تحب القراءة وترى معها كتاب عنوانه الذين صعدوا إلى السماء للكاتب الرائع أنيس منصور، تتناوله منها في حديث عابر وتقرأه فتصبح من عشاق هذا الكاتب وتهم بأسلوبه وبكلماته، ثم تتعرف على صديقتها عن قرب فترى فيها أقرب من عرفت لقلبها او ربما رأتها هي نفسها في جسد آخر.

كانا يمضيان جل وقتها بين جدران المكتبة يستمتعان بقراءة الكتب المتنوعة في شتى المجالات، ويتبادلانها فيما بينهما وتحدثان سوياً في عطلة نهاية العام عبر الهاتف وكأنهما معا ويفترقا في الصف الثالث الإعدادى ثم يلتقيا في الصف الاول الثانوي وتجمعهما هواية مشتركة تحتاج إلى الكثير من الموهبة وهى كتابة الشعر ويتبادلان الرسائل بالشعر ويالها من كلمات تلك التى خطتها أقلامها حتى إذا حدث

بينهما خصام يتعاتبان بالشعر، وصنعا معاً قصائد يردا على بعضهما بها تماثل النقائض التي كانت تكتب في العصر الجاهلي ويرد فيها الشعراء على بعضهم بالشعر في أسواق عكاظ، فهما قد درستنا هذا الشعر في النصوص هذا العام.

ولا عجب أنهما كانتا واسعتا الثقافة وكانت فتاتنا تلك ترى في صديقتها أسمى معاني المحبة والإنسانية واشتركت معها في الأخلاق العالية، والمعلمين شهدوا لتلك الفتاة بأنها الطالبة المثالية، كم تمنى كل من درس لها أن تكون ابنته مثلها في العلم والأخلاق، ونعود لعلاقة الصداقة التي نادراً ما نصادفها في حياتنا، الحقيقة أنهما تركتا العنان لخيالهما فتعلقتا ببعضهما إلى الدرجة التي جعلت كل منهما تمرض اذا صادف وتخاصما لأي سبب وكما نعلم أن التعلق هو صورة مرضية للإرتباط وهو فخر ممكن أن نسقط فيه متى اعتمدنا على الآخر في سعادتنا وأماننا النفسي، وقد كان بالفعل، كانت تشعر بالعذاب اذا سافرت صديقتها لعدة أيام وبالوحدة إذا فارقتها لأي سبب وتمر الأيام ويتفارقا فتدخل فتاتنا علمي علوم وتدخل الأخرى أدبي،

فتمر بأصعب مراحل حياتها حتى أن دراستها تتأثر فتصاب بالإكتئاب الحاد، وتحصل على مجموع أقل مما تتوقع وأقل من مستواها الدراسي بكثير.

وهكذا هي، دفعت الثمن من أعصابها ومستقبلها وبعد أعوام طويلة أكثر من خمسة وعشرون عاماً مرت على فراقها، أدركت أن ما بينها كان تعلق وليست صداقة، أخيراً عرفت الفرق.